

## النفايات المتراكمة في شوارع الخرطوم تؤرق السودانيين

الخرطوم - تترج العاصمة السودانية تحت وطأة مشكلة بيئية كبيرة، تتمثل في النفايات التي تتراكم في شوارع الخرطوم وأحيائها، ما يهدد صحة سكانها بشكل جدي. وظلت مهمة إزالة النفايات من أحياء الخرطوم وشوارعها الرئيسية والداخلية هاجسا يؤرق الحكومات السودانية المتعاقبة منذ سنوات، من دون أن يتحقق المرجو بعاصمة نظيفة بالكامل. وشعار "عاصمة نظيفة" هو طموح يراود سكان الخرطوم وحكومة الولاية البالغ عددهم نحو 8 ملايين نسمة، وفق تقديرات غير حكومية لأكثر مدن البلاد اكتظاظا بالسكان. وتبلغ مساحة العاصمة الخرطوم، بمدنها الثلاث (الخرطوم وأم درمان وبحري)، والتي يلتقي عندها النيلين الأزرق والأبيض، نحو 28165 كيلومتر مربع.

**عاصمة النيلين تفرز نحو 6569 طناً من النفايات يوميا في حين يبلغ العجز اليومي في نقل النفايات نحو 3340 طناً**

وعقب زوال نظام عمر البشير في أبريل 2019، وعودة روح العمل الجماعي لدى الكثيرين، انطلقت مبادرات من منظمات مدنية وشبابية، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لإنجاز المهمة الكبيرة التي تتولاها ولاية الخرطوم. وقال حاكم الخرطوم أيمن خالد نمر، بمؤتمر صحافي في 12 يوليو الجاري، إن الخرطوم تفرز نحو 6569 طناً من النفايات يوميا، بينما يبلغ العجز اليومي في نقل النفايات نحو 3340 طناً. وتكشف أن عدد الأليات العاملة بعد الصيانة، وصل إلى 317، فيما تصل الحاجة الفعلية إلى 732 ألية.

وأشار نمر إلى أن حكومته وضعت خطة خاصة للنظافة في المدينة ومناطقها الصناعية والأسواق والشوارع الرئيسية، فضلا عن تفعيل الرقابة الميدانية لوقف عمليات التخلص العشوائي من النفايات.

وعلى الرغم من ذلك، يشكو سكان العاصمة من تكديس النفايات في بعض الطرقات، وخصوصا بالقرب من الأسواق.

ويقول مدير عام هيئة نظافة الخرطوم (حكومية) الصادق الزين الشيخ، إن جزءا من مشكلة النفايات في العاصمة يتمثل في القوانين التي يجري إصلاحها حاليا، إضافة إلى مشكلات هيكلية ونقص في الأليات والكوادر المؤهلة.

ويضيف في حديثه للأناضول، أن جزءا آخر من المشكلة إداري يتعلق بالهيكلية المؤسسية، ونظم الخدمة والوصف الوظيفي، "وفي هذا الإطار جرى تعيين العاملين في النظافة وتدريبهم في وظائف، لأنهم ظلوا طوال السنوات الماضية يعملون بشكل مؤقت".



النظافة فعل سهل

ويشير الشيخ إلى أن هناك إشكالية متعلقة بالآليات العاملة وورش الصيانة، وتجري حاليا صيانة الكثير من هذه الآليات. ويتابع "تواجهنا، أيضا، بعض المشكلات المرتبطة بالوضع الاقتصادي في البلاد عموما، ونأمل بأن يزداد الوعي الشعبي بالنفايات وكيفية التخلص منها، بغية الحفاظ على بيئة نظيفة وصحية".

وتشهد الخرطوم، من يوليو وحتى نهاية أكتوبر من كل عام، هطولاً متزايداً للأمطار، ما يجعل الوضع الصحي والبيئي أكثر خطورة بوجود بنى تحتية متواضعة لتصريف مياه الأمطار والسيول.

وفي خريف العام الماضي، أعلن الجيش السوداني إنزال قواته والياتته إلى شوارع الخرطوم لمساعدة حكومة الولاية في تصريف المياه وإزالة الآلاف من الأطنان من النفايات من الشوارع جراء الأمطار والسيول.

وقد يحيل تراكم النفايات في فصل الخريف الوضع إلى كارثي في حال لم تستطع حكومة الولاية مجابهة ذلك، لأن الخريف يتوالد فيه الذباب والبعوض وغيرها من الحشرات التي تنقل الأمراض، ومنها الملاريا.

ويرى الشيخ أن "هيئة نظافة الخرطوم" تعصل وفق خطة من خلال شراكات مع وزارات وجهات حكومية أخرى لمواجهة المشكلات البيئية المتعلقة بالنفايات.

ويشير إلى أن الهيئة تتلقى دعما من حكومة ولاية الخرطوم، ووزارات وجهات حكومية، فضلا عن شراكات مع منظمات المجتمع المدني التي تطلق مبادرات للنظافة والإصلاح البيئي.

ولفت إلى وجود شراكات بين الهيئة ووزارات الصحة والتربية والتعليم ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف، "والأخيرتان لهما دور كبير في التوعية بالبيئة وأهميتها والمحافظة على النظافة"، وفق تعبيره.

ويقول الشيخ، إن في الخرطوم 8 محطات وسيطة لاستقبال النفايات داخل مدن العاصمة الثلاث (الخرطوم وأم درمان وبحري)، وهذه المحطات 5 منها قيد الإنشاء، ومن خلال هذه المحطات الوسيطة يتم نقل النفايات إلى 3 مكبات خارج العاصمة حيث تتم معالجتها والتخلص منها.

من جانبه، يقول مدير المحطة الوسيطة في منطقة أمبدة بمدينة أم درمان، عبدالمتعال حسن، إن محطته تستقبل بين 24 و33 شاحنة نقل نفايات يوميا، تقوم بنقل حوالي 60 حمولة إلى "مكب أبوليدات" شمال غربي أم درمان. ويوضح حسن، أن الغرض من المحطات الوسيطة هو اختصار الزمن وخفض والتكلفة.

في الرابع من أغسطس 2020 أودى انفجار مرفأ بيروت بحياة 214 شخصا وأصيب فيه أكثر من 6500 شخص، ودمر أحياء عدة في المدينة. وعزته السلطات إلى انفجار 2750 طناً من مادة نترات الأمونيوم مخزنة منذ العام 2014 في العنبر رقم 12 في المرفأ.

يقول شادي "تحولت إلى شخص آخر بعد الانفجار.. تغير كل شيء في حياتي".

قبل الانفجار، وبرغم الأزمة الاقتصادية، لم يخطر في بال شادي أن يهاجر، قائلا "اليوم، أنتظر المغادرة بفرار الصبر" إلى كندا.

ويضيف "الصدمة تنهشك من الداخل.. وكان في حالة بكاء دائم، في داخله".

من عام على الانفجار الذي غير وجه المدينة، من دون أن تكشف حقيقة ما حصل في ذلك اليوم أو يحاسب المسؤولين عنه. وتقف الحصانات السياسية اليوم عائقا أمام استدعاء نواب ووزراء سابقين ورؤساء أجهزة أمنية وعسكرية كانوا يعلمون، وفق تقارير، بمخاطر تخزين كميات هائلة من



بيروت في بكاء دائم

## المرفأ جرح غائر في بيروت ونفوس اللبنانيين

الانفجار طال كل شيء بأضراره الكبيرة ما عدا السياسيين



من يحاسب المسؤولين



الحزن يخيم على اللبنانيين

لكنني كنت أردت في نفسي أيضا بأنه لم يعد هناك منزل".

عادت جوليا إلى شقتها بعد إصلاحها وبعد أن تحسّن وضعها بعد الصدمة، لكنها لا تزال لا تحتمل أن تسمع أي صوت، وتقول "ترتعب من الأصوات.. إغلاق الأبواب، العواصف، الرياح، أن يقع شيء على الأرض".

يسيطر على جوليا اليوم شعور بـ"الغضب والعجز"، تقول "بعد الانفجار قلنا إنه من المستحيل لهذه الطبقة الحاكمة أن تبقى.. إهمالهم وعجزهم وفسادهم فجر المدينة... بعد سنة لا يزال الوضع كما هو.. لا يوجد منطق في أي شيء".

وتضيف "لا راحة.. نحاول أن نتعالج أنفسنا من الصدمة والجراح جراء الانفجار، لكن علينا أيضا أن نتعامل مع الشح اليومي في كل شيء.. لا نعرف كيف نتعامل مع كل هذه المشاكل ومن أين نبدأ".

وقبل أكثر من أسبوعين، شاركت جوليا مع فرقها الموسيقية "بوست كارديز" في عرض مهرجانات بعلبك الدولية ضمّ موسيقيين لبنانيين شبابا. وأدت أغنية باللغة الإنجليزية صوت بين أثار بعلبك تقول فيها "الوطن حزين.. وتقول "هناك شيء تغير بعد الانفجار.. لا أعرف إذا كان يمكن القول إن بيروت فقدت روحها.. أعتقد أن روحها لا تزال موجودة، لكنها روح محطمة".

مع اقتراب الذكرى الأولى لانفجار مرفأ بيروت مازال وجه المدينة مشوها ومزالّت الندوب واضحة على أجساد بعض اللبنانيين والجراح عميقة في نفوس البعض الآخر من دون أن يتم الكشف عن حقيقة ما حصل في ذلك اليوم أو محاسبة المسؤولين عنه والذين يسترون وراء الحصانة، بل زاد الأمر سوءا مع تدهور الحالة الاقتصادية وغلاء الأسعار.

بيروت - بعد عام على انفجار مرفأ بيروت، لا يزال الأطباء يخرجون شظايا زجاج من جسد شادي رزق، آخرها قطعة بحجم سنتيمتر تقريبا بقيت بعشرة أشهر عالقة فوق ركبته.

يقول رزق (36 عاما) "أجد كل شهر تقريبا شظية زجاج جديدة في جسدي.. لا يزال هناك زجاج في فخذي ورجلي، وأعتقد في يدي أيضا"، مضيفا "الانفجار يعيش في داخلي وسيبقى كذلك كل حياتي".

**عام يمر على انفجار مرفأ بيروت من دون أن تكشف حقيقة ما حصل في ذلك اليوم أو يحاسب المسؤولين عنه**

كان رزق يقف على شرفة مكتبه المطل على مرفأ بيروت حين اندلع الحريق الذي سبق الانفجار. حمل هاتفه الجوال وبدأ بتصوير الدخان الأسود المتصاعد، لكن ما هي سوى دقائق حتى وقعت الكارثة.

وثق شادي الثواني الأولى من الانفجار، بينما سقطت عليه الواح الزجاج.

وأخطأ الأطباء 350 قطعة في جسد شادي، والطريق أمامه لا تزال طويلة، فقد أبلغه الأطباء مؤخرا أنه سيحتاج سنوات لإخراج كافة قطع الزجاج العالقة في جسده.

في الرابع من أغسطس 2020 أودى انفجار مرفأ بيروت بحياة 214 شخصا وأصيب فيه أكثر من 6500 شخص، ودمر أحياء عدة في المدينة. وعزته السلطات إلى انفجار 2750 طناً من مادة نترات الأمونيوم مخزنة منذ العام 2014 في العنبر رقم 12 في المرفأ.

يقول شادي "تحولت إلى شخص آخر بعد الانفجار.. تغير كل شيء في حياتي".

قبل الانفجار، وبرغم الأزمة الاقتصادية، لم يخطر في بال شادي أن يهاجر، قائلا "اليوم، أنتظر المغادرة بفرار الصبر" إلى كندا.

ويضيف "الصدمة تنهشك من الداخل.. وكان في حالة بكاء دائم، في داخله".

من عام على الانفجار الذي غير وجه المدينة، من دون أن تكشف حقيقة ما حصل في ذلك اليوم أو يحاسب المسؤولين عنه. وتقف الحصانات السياسية اليوم عائقا أمام استدعاء نواب ووزراء سابقين ورؤساء أجهزة أمنية وعسكرية كانوا يعلمون، وفق تقارير، بمخاطر تخزين كميات هائلة من

نترات الأمونيوم في المرفأ، ولم يحركوا ساكنا لإخراجها منه.

ويقول شادي "كلما اقتربت ذكرى الرابع من أغسطس من دون أن يدخل أحد السجن، يكبر الغضب في داخلي.. غضب يجعلك تريد أن تحطم وأن تتظاهر وأن ترمي قنابل مولوتوف".

ولا يزال المعالج النفسي روني مكثف يحاول التماثل مع فقدانه النظر في عينه اليمنى بعد ثلاث عمليات جراحية ورحلات علاج إلى أوروبا لاستشارة خبيرا عنه يتخذ بعضا من قدرته على الرؤية، لكنه اليوم لا يقوى سوى أن يجلس على طرف طاولة أو في زاوية غرفة ليتمكّن من رؤية ما حوله بعينه اليسرى فقط.

ويقول في عيادته في بيروت التي أصيب بينما كان فيها "هذا البلد عبارة عن وهم كبير، كما حال كل ما كنا نفخر به حول قدرتنا على تحطيم كل الصعوبات لنعيش ونفرح"، مضيفا "كل هذا تحطم".

لم يتبق سوى صدمة جماعية في بلد يغرق أكثر في مستنقع من الأزمات والفوضى، ولا حلول لإنقاذه لتوح في الأفق. فقد فاقم الانفجار الانهيار الاقتصادي الذي يشهده لبنان منذ صيف 2019. وخلال أكثر من عامين خسرت الليرة أكثر من 90 في المئة من قيمتها أمام الدولار وبات أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر. وتشهد البلاد منذ أسابيع أزمة وقود وشح في الدواء



وتقينا شديدا في الكهرباء يصل أحيانا إلى 22 ساعة.

ويقول روني "نناضل لنعيش وننجو، لكن ذلك لا يمنحنا الوقت الكافي والسليم لاستيعاب ما حصل".

واقترح انفجار المرفأ أبوابا ونوافذ لا تحصن في بيروت وضواحيها، ولأيام عديدة، غطت شوارع العاصمة أكوام من الزجاج المحطم المتساقط من المباني والمنازل والمتاجر.

وبعد عام، وعلى الرغم من إصلاحات وإعادة بناء بعض الأبنية، لا تزال

أضرار كبيرة ناتجة عن الانفجار واضحة المعالم، وطال الدمار مباني أثرية وسكنية.

وفي شارع مار مخايل القريب من المرفأ، تقول جوليا صبرا (28 عاما) إنها لم تعد تتشعر بالأمان في شقتها التي عادت للسكن فيها بعد خمسة أشهر على وقوع الانفجار.

وتتذكر جوليا تفاصيل ما مرّ عليها في ذلك اليوم المشؤوم، وتقول "كان صديقي غائبا عن الوعي على الأرض والدم يغطي وجهه ورجليه.. ركزت عليه